خطبة أول جمعة في رمضان

عادل بن عبدالعزيز المحلاوي

الحمد لله ذي الفضل والإحسان والطوْلِ والإنعام ،

فضّل بعض المواسم على بعض ، وجعل غرة الزمان رمضان ، وشامة الدهور شهر الصيام .

أحمدهُ سبحانه تفضّل علينا بمعرفة الأحكام والشريعة والآداب .

وأصلي وأسلم على خير من صلى وصام ، وذكر ربه وقام ، كان أعظم الناس احتفاءً بشهر رمضان ، وأكثرهم حرصًا على اغتنامه بسائر الطاعات ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الكرام .

أما بعد:-

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله ، فتقوى الله أعظم شرف ، وخير وسام ، وأرفع مقام .

هي وصية الله للأولين والآخرين " **وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا**

عباد الله /

ابتهجت النفوس ، وفرحت القلوب ، وتناقل الناس التهاني ، وعج الكون بالدعوات ، وعلت أصوات من بكوا فرحًا بمقدم شهر رمضان

فرح المؤمنون بفضل الله وهم أولى الناس فرحًا بفضل ربهم لأنهم علموا أن إدراك شهر رمضان خير مما يجمع الجامعون.

ونادى المنادي ، وسمع الكون بشائر الرحمن .

ما بشّر الله به أمته كما في الحديث :

**" إذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ ،** **وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ ،  وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ ،** **وَيُنَادِى مُنَادٍ:  يَا بَاغِىَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ ، وَيَا بَاغِىَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ، وللهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ" رواه الترمذي .**

**تأملوا – يا عباد الله – هذه البشرى واقبلوها وافرحوا بها واعملوا بمقتضاها .**

**قال ابن حجر عند شرح هذا الحديث :**

قَوْلُهُ " صُفِّدَتْ " أَيْ شُدَّتْ بِالْأَصْفَادِ ؛ وَهِيَ الْأَغْلَالُ، وفِي تَصْفِيد الشَّيَاطِين فِي رَمَضَان إِشَارَة إِلَى رَفْع عُذْر الْمُكَلِّف،  كَأَنَّهُ يُقَالُ لَهُ:  قَدْ كُفَّتْ الشَّيَاطِينُ عَنْك فَلَا تَعْتَلَّ بِهِمْ فِي تَرْكِ الطَّاعَةِ وَلَا فِعْلِ الْمَعْصِيَةِ **.**

**وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ،  وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ »** فيه إشارة إلى أن الأزمنة الشريفة والأمكنة اللطيفة لها تأثيرٌ في كثرة الطاعة وقلة المعصية،  ويشهد به الحس والمشاهدة، لتغتنم الفرصة،

الله أكبر ما أعظمه من نداء ، وما الطفه من ترغيب ، وما أجلها من بُشرى " يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر "

أقبل أيها المؤمن ، فاليوم يوم الإقبال ، والساعات ساعات الإنابة ، والزمن زمن الجد والإجتهاد في طاعة الرحمن .

إن لم يجتهد العبد اليوم ، فمتى يجتهد !

إن لم يكن من عباد الله الصالحين المنيبين ، فتى يكون !

إن لم يتخلّص من المعاصي والمحرمات ، فمتى يتخلّص منها !

ثم تأتي البشرى العظيمة الأخرى " وليلة عتقاء من النار وذلك كل ليلة "

فتّحت أبواب الجنان فلم يُغلق منها باب .

وغلّقت أبواب الجحيم فلم يُفتح منها باب .

وتيسرت الطاعات ، وتسهّلت القربات ، فلم يبق إلا العزم والجد في طاعة الرحمن .

عباد الله

لقد بلغنا رمضان - ولله الحمد والمنّة -

وأدركنا موسم الرحمة - ولله الفضل والإحسان –

وسلمنا الله لرمضان - وله المحامد كلها –

ألا ما أعظمها من عطية ، وما أجلها من رحمات

هذا رمضان قد أقبل بخيراته .

هذا رمضان – أيها المؤمنون – وقد سيقت إليكم الرحمات .

وأشقى الناس من شقي في رمضان .

عامٌ مضى قد انقضى ، مات فيه من مات ، وتبدلت فيه أحوال ، وتقدّم فيه أقوام ، وتأخر فيه آخرون .

عام مضى وبلغ الناس شهر رمضان ، فيا الله ما أسرع مرور الأيام .

ويا الله ما أشد المواعظ والزواجر.

عباد الله/

رمضان شهر الرحمة

رمضان شهر المغفرة

رمضان شهر العتق من النيران

يأتي رمضان ليقول للنفوس المعرضة أقبلي على طاعة الرحمن .

يأتي رمضان لينادي المعرضين أن طال منكم الإدبار .

يأتي رمضان ليحكي قصة التائبين المنيبين المخبتين .

رمضان عظيمة أيامهُ ، شريفة لياليه، عزيزةٌ ساعاته ، كريمةٌ لحظاته .

رمضان موعد اللقاء الكبير مع التوبة والعودة الصادقة .

رمضان شهر الصوم وما أدراك ما الصوم .

فضائله لا تُحصى ، ومرتبة في الدين عالية ، وثوابه لصاحبه لا يُحد ،

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " رواه البخاري ومسلم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صام يومًا في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا» (متفق عليه( وفي رواية مسلم ( باعد الله وجهه عن النارمائة عام)

**وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ قَالَ لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ثُمَّ قَالَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ..." الحديث رواه الترمذي**

أيها الصائمون أيها القائمون أيها التالون لكتاب ربكم

وفِقتم للعبادة التي تشفع لكم وتجادل عنكم لتبلغوا الجنان وتُمحى عنكم الخطايا والأثام في الحديث **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ الصِّيَامُ : أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ . وَيَقُولُ الْقُرْآنُ : مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ . قَالَ : فَيُشَفَّعَانِ ) . صححه الألباني في "صحيح الجامع"**

أيها الصائمون /

بفضل الله ثم بفضل هذا الصيام تدخلون الجنة من باب الريان ففي الحديث

**من حديث سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ ) البخاري ومسلم**

الصائم فاز بالفرحة عند فطره ، وله الفوز عند ربه فرحاً عظيماً وفوزاً كبيراً ، أخرج الإمام مسلم والإمام أحمد من حديث أبي هريرة -رضى الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه "للصائم فرحتان: فرحه حين يفطر، و فرحة حين يلقى ربه "" وسلم

فيا الله كم سيفرح الصائمون عند ربهم وهم يرون جزاء أعمالهم .

كفوا عن الطعام والشراب ومنعوا أنفسهم الشهوات ففازوا فوزاً عظيمًا .

قد فزت أيها الصائم بالعبادة التي اختصها الله لنفسه من سائر العبادات ففي الحديث يقول الله عز وجل فيما يرويه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي:

**((عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ)) متفق عليه**

**وفي رواية مسلم قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِلَّا الصَّوْمَ ، فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي ) (1151) .**

فهنيئاً لكم بهذه الفضائل ويا سعدكم بهذه الخيرات .

أيها الصائمون يا أهل القرآن يا أهل التلاوات والصدح بالآيات .

الزمان زمان القرآن

الوقت وقت التلاوة

والساعات اليوم لا تصرف إلا لكتاب الله

جاءتكم البشرى من الرحمن بالآيات الواضحات والأحاديث المبشرات .

ففي الكتاب المجيد سمى الله التلاوة تجارة لن تبور ، تجارة لن تعرف الخسران ، وكيف يكون الخسران وصاحب القرآن قد انشغل بكلام رب الأكوان .

قال تعالى :

"**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ "**

**وعَنْ**[**أَبِي ذَرٍّ**](http://library.islamweb.net/hadith/RawyDetails.php?RawyID=2187)**، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَوْصِنِي , قَالَ : " أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّهَا رَأْسُ أَمْرِكَ " . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ , زِدْنِي . قَالَ : " عَلَيْكَ بِتِلاوَةِ الْقُرْآنِ ، وَذِكْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَكَ نُورٌ فِي السَّمَوَات وَنُورٌ فِي الأَرْضِ "**رواه الطبراني .

عباد الله

إن ذهب الناس يمنة ويسرة ، وإن ساحوا في الأرض وأنت قد أشغلك القرآن في شهر القرآن فأبشر بالخير ، فهو خير من الدنيا وما عليها .

أيها المؤمنون /

اعتنوا بالقرآن في هذا الشهر المبارك ، اصرفوا له جلّ أوقاتكم ، اجعلوه أنيسكم وجليسكم ، فأيام رمضان أيامٌ معدودات .

تأملوا في حال سلفكم فمنهم من يختم كل يوم ومنهم يختم كل ثلاث ومنهم من يختم كل عشرة أيام .

القرآن يرفع صاحبه في الدنيا والآخرة نقّلوا قلوبكم مع آياته وعظاته، تأملوا في قصصه وعبره ، تفّهموا أحكامه ، تقرّبوا إلى ربكم بتلاوته .

ألا وإن من أعظم الناس حرماناً من أتى عليه شهر رمضان واستمر على هجرانه واستبدل الجلوس مع الناس على الجلوس مع كتاب رب الناس وآثر أجهزة التواصل على أن يتصل قلبه بكتاب ربه .

أيها الصائمون /

أنتم في شهر القيام والتراويح

موقف الشرف والعزة ، ساعات تتنزل الرحمات وقبول الدعوات وإقالة العثرات

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " رواه البخاري ومسلم

من قام صلاة التروايح مع الإمام حتى ينصرف فاز بأجر قيام الليلة كله ، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ. رواه أحمد، وأبو داود، وغيرهما.

فاحرصوا رحمني الله وإياكم على صلاة التراويح واغتنموا هذا الفضل العظيم .

وتوجهوا بقلوبكم في الصوات واجعلوا هذا القيام وذاك السماع سبيل لزيادة الإيمان لا يكن هم أحدكم متى ينتهي الإمام ؟

ومتى نخرج من المسجد ؟

بل ليكن همنا هل قبلت عباداتنا أم ردت علينا .

وأيقنوا بالعطاء ، وابشروا بالنوال .

**" وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ**"

رمضان موسم عظيم لإصلاح كل خلل ، ورتق كل ضعف ، وتعديل كل سلوك .

لقد فزت بالفرصة أيها الصائم فاهتبلها .

تذكّر من حرم بلوغ رمضان .

تذكّر من هم تحت أطباق الثرى يود أحدهم أن لو يصوم مع الصائمين ، ويقوم مع القائمين ، ويتلوا معا التالين ويذكر مع الذاكرين ويتصدق مع المتصدقين وأنت قد منّ الله عليك بهذا وآثرك عليهم .

انظر إلى رمضان إلى أنّ أياماً قليلة ، وساعاته سريعة الانقضاء ، و والله إننا نشعر جميعنا بسرعة الأيام ، وتصرم الساعات ،فاغتنم موسمك ولا تنتظر موسماً آخر فلعله يأتي وأنت فقيد .

جاهد نفسك لنفسك ، فهى أحق النفوس بالإحسان .

اصبر وصابر ورابط واتق الله وأيقن بالفوز المبين .

اجعل رمضان هذا بداية العهد بالمحافظة على فريضة الصلاة فأي صوم نافع وصاحبه لا يُصلي !

حافظ على السنن الرواتب فلك بها في كل يوم بيت في الجنة .

ساعتان لا تفرط فيها أبداً ساعة قبيل الغروب وساعة السَحَر ، فاجمع قلبك عند الغروب للدعاء ، وأيقن أنك تدعو رباً كريماً جواداً واسع العطاء .

وساعة السحر اجعلها خالصة لوجه ربك ، اخلُّ بها بمولاك ، استغفره ، واستمطر منه الرحمات .

غيّر بيئتك واجعلها صالحة ، فهي أعظم معين لك لاغتنام شهرك .

هيئ أهل بيتك وتعاون معهم في أن تجعلوا رمضان هذا العام خير رمضان مرَّ عليكم في الحياة .

نافس الأخيار فقد سبقوا إلى ربهم فعظّموا الموسم فعظمه مثلهم ،

اغتنموا ساعات ليلهم ونهارهم لأنهم فقهوا أنه أياماً معدودات فكن أعظم منهم فقها وحرصاً نافسهم ، فالزمن اليوم زمن التنافس ، والوقت وقت التسابق للجنان

تذكّر نعيم الجنة ودرجاتها وأنها لا تُنال إلا بكثرة الأعمال الصالحة وبذل المجهود من النفوس .

صم صيام مودّع . فلو قيل لك رمضان هذا العام آخر رمضان لك في الحياة فماذا عساه أن يكون حالك ؟

استعن بربك وملاك فهو المعين .

اللهم أعنّا على طاعتك في هذا الشهر ، واجعله شهراً مباركاً لنا ولجميع المسلمين .

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم والذكر الحكيم

الخطبة الثانية

عباد الله /

حديث تنخلع له القلوب ، وترتجف منه الأفئدة ، وتوجل من عواقبه النفوس الناصحة لأصحابها ، فقد صَعَد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فقال : آمين ، آمين ، آمين . قيل : يا رسول الله إنك صعدت المنبر فقلت : آمين ، آمين ، آمين . فقال : إن جبريل عليه السلام أتاني فقال لي : مَن أدرك شهر رمضان فلم يُغْفَر له ، فدخل النار ، فأبعده الله ، قُل آمين ، فقلت : آمين .. " الحديث . رواه ابن خزيمة والحاكم وصححه .

تأملوا معي بالله عليكم .

الداعي هنا على - هذا الأبعد الذي لم يغتنم رمضان ، فاستحق النار – هو جبريل عليه الصلاة والسلام .

والمؤمِّن على الدعاء هو الرحمة المهداة – محمد عليه الصلاة والسلام .

ومكان الدعاء هو منبره عليه الصلاة والسلام .

فأي خطر قد بلغه هذا الذي لم يزل معرِضاً ، ومصراً على خسارة رمضان .

فهاهي الفرصة قد أتته ، وهاهو الخير قد بلغ موسمه ، ومع ذا لم يجتهد في أن يغفر الله له ، ولم يغتنم هذا الموسم ، فلذا استحق العذاب عياذاً بالله .

فليتق الله كل واحد منّا وليحذر هذه الخسارة وأن يلخقه هذا الدعاء .

أيها المؤمنون

حذار من سُرّاق رمضان من أجلبوا بخيلهم ورجلهم وحشدوا جنود شياطين الجن والإنس ليصرفوكم عن شهركم وخيرات موسمكم .

فها هي المسلسلات قد أُعدت ، وهذه الأفلام قد اُنتجت ، وها هي المسابقات قد جُهزت لصرف الناس عن رمضان وروحانية رمضان وخيرات رمضان وانظروا إلى تلاعب الشيطان بهم وتزيين الأعمال لهم فمن الأفلام والمسلسلات الهابطات ما يختص بها شهر رمضان .

يا سبحان الله شهر رمضان الذي كان السلف الصالح يحبسون أنفسهم في المساجد خوفاً من فساد صومهم فليت شعري من أي شيئ يخافون وهم أهل تقوى وصلاح وبر وإحسان أما اليوم فالملهيات تلاحقنا حتى في مساجدنا والصوارف تحرمنا من اغتنام رمضان بما لا يخفى علينا فليكن كل واحد منا حصيف بفضل بزمانه من أن يضيّعه على هذه التوافه .

هذا وصلوا على البشير .....